﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩﴾ [النّور: 29]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

المناسبةُ بين البيوتِ المسكونةِ والبيوتِ غيرِ المسكونةِ

لمّا ذَكَرَ اللّهُ تعالى حُكْمَ البيوتِ المسكونةِ؛ ناسب أنْ يذكرَ بعدها حُكمَ البيوت غيرِ المسكونةِ، فقال عزَّ من قائلٍ: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ﴾؛ وذلك لأنَّ المانعَ من الدُّخول إلّا بإذنٍ، زائلٌ عنها[1]، وليكون الحُكمُ شاملًا للأحوال كلِّها، فتكون بينهما مُقابلةٌ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تُبۡدُونَ﴾: (بدو) أصلٌ يدلُّ على ظهور الشَّيءِ، يُقال: بدا الشَّيءُ يبدو؛ إذا ظهر، فهو بادٍ، وسُمّي خلاف الحضر بدوًا من هذا؛ لأنَّهم في بَراز من الأرض، وليسوا في قرًى تسترهم أبنيتها[2]، وبَدا الشَّيءُ: ظهر ظهورًا بيِّنًا، قال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ٤٧﴾ [الزُّمر: 47]، وقال تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ﴾ [الزُّمر: 48][3]، وقولُه: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾؛ وهو ما يظهر من أفعال الإنسان وأقوالِه، وهو عكس ما يُخفيه الإنسانُ وما يُسِرُّه.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

في الآية الكريمة تخصيصٌ بمنزلةِ الاستثناءِ من الأحكام، الَّتي اشتملت عليها الآيتانِ السّابقتان، والخطاب للمؤمنين، فليس ثمَّةَ حرجٌ أو إثمٌ في أن تدخلوا بغير استئذانٍ بيوتًا غير مُعدَّةٍ للسُّكنى؛ إذ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 23/ 359.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بدو).
(3) الرّاغب، المُفردات: (بدا).

يرتادها النّاس طلبًا للانتفاع، واللّه تعالى وحده يعلم ما تُظهرونه، وما تُخفونه من أقوالٍ وأعمالٍ، وسيُحاسبكم عليها، فاحذروا أن تسلكوا مَسلَكًا لا يَرضاهُ خالقكم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ التَّخصيصِ للعمومِ في الخطابِ:

تميُّزُ البُيوتِ المُعدَّةِ للسُّكنى عن غيرِها بما تتطلَّبه من حصانةٍ وحُرمةٍ

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، هذا تخصيصٌ لعموم قوله: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ [النّور: 27] بالبيوت المُعدَّة للسُّكنى[2]، يخرج مخرجَ الاستثناء، والبُيوتُ المُعدَّة للسُّكنى معروفةٌ من طراز بنائها ومواقعها في الأحياء المسكونة، على خلاف البيوت غير المسكونة المُعدَّة لعموم النّاسِ.

دلالةُ لفظِ ﴿مَتَٰعٌ﴾ في: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾:

ما يُحقِّقُ الفائدةَ والرّاحةَ للإنسان؛ فهو المتاع المُنتَفع به

المتاع هو المنفعة كالاستكنان، أي: الاستتار من الحرِّ والبرد، وإيواء الرِّحال والسِّلع، والشِّراء والبيع[3]، ممّا يُحقِّق نفعًا، أو يدفع مكروهًا عن الإنسان، "وقوله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ﴾، أيْ: فيها حقُّ تمتُّعٍ وانتفاعٍ لكم، كالوقاية من الحرِّ والبرد، وكتبادل المنافع فيما بينكم بالبيع أو الشِّراء، وغير ذلك ممّا يتناسب مع وظيفة هذه البيوتِ غير المسكونة"[4].

غرضُ تقديمِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ على ﴿جُنَاحٌ﴾:

رفعُ الحرجِ عن المُخاطَبين من مقاصدِ النَّصِّ المُبين

تقدَّمت شبه الجملة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ للاهتمام، ولفائدة عموم المخاطَبين، فقد رفعَ الحرجَ عن المُخاطَبين جميعًا، فلا يقع عليهم عتابٌ أو ملامةٌ أو إثمٌ؛ إن دخلوا

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 111 - 112.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 201 - 202/ 18.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 32.
(4) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 111.

تلك المواضع الَّتي لا تصلح للسَّكن، ولو قُدِّم لفظ ﴿جُنَاحٌ﴾؛ لاحتاج إلى النَّفي بـ (لا)، فأفاد هذا التَّركيبُ التَّأكيدَ على رفع الحَرَجِ عن المُخاطَبين في دخول مثل تلك المواضع.

سرُّ تنكيرِ لفظِ ﴿جُنَاحٌ﴾ في السّياق:

دلَّ قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ﴾ على أهون الإثم أو العتب، فإنَّ ذلك من المُباحات للنّاس لما فيه من قضاء ضروراتهم، وما فيه متاعهم، فالتَّنكير في قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾؛ للتَّهوين من شأن ذلك العمل، كما أفاد أيضًا نفي الجناح بجميع أشكاله وأنواعه عنهم؛ لأنَّه نكرةٌ في سياق النَّفي فتفيد العموم.

التَّهويـنُ من شـأنِ الفـعـلِ الموصوفِ بأنَّه لا جُناحَ على فاعِلِهِ

نكتةُ إيثارِ لفظ (البيوت) على (المساكن):

آثر الذِّكْرُ الحكيمُ استخدامَ لفظ (البيوت) على (المساكن)، في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾؛ لأنَّ البيوت الَّتي تستقرُّ فيها العوائلُ تُسمَّى (مساكن)، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [النّحل: 80]، فالسَّكنُ فيه الاستقرار والطُّمأنينة للنّاس، أمّا (البيت)؛ فيُطلَق على البُنيان الَّذي قد يُتَّخذ للسُّكنى أو لشيءٍ آخر، ومثَّل العلماء لهذه البيوت أمثلةً، فقال بعضهم: هي الفنادق الَّتي في طرق المسافرين لا يسكنها أحدٌ، بل هي موقوفةٌ يأوي إليها كلُّ ابن سبيل، وفيها متاعٌ لهم، أي: استمتاع بمنفعتها، وقيل: هي حوانيت القيساريَّة والسّوق[1].

بيانُ أنَّ المساكنَ مـا كـان فيها استقرارُ الأُسَرِ والعوائلِ

نكتةُ تنكيرِ ﴿بُيُوتًا﴾:

بُيوتاتُ العَرَب: أحياؤها[2]، وفي قوله تعالى: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾، أفاد تنكير ﴿بُيُوتًا﴾ تهوينَ شأنِ تلك البُيوتِ الَّتي وُصفت بأنَّها غيرُ مسكونةٍ، أيْ: لم تُعدَّ للسَّكن أصلًا، مثل المحلّات والأسواق

البُيوت العامَّة غـيـر المُـعـدَّة للسُّكنى مُعدَّةٌ لـلانـتـفـاع لا للاستقرار

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 8/ 32.
(2) الخليل، العين: (بيت): 8/ 138.

وما ذُكِرَ آنفًا، فهذه أُطلق عليها البُيوت، أمّا التَّنكير في قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ﴾ [النّور: 36]؛ فهو للتَّعظيم، قال الزَّجّاج: أراد المساجد، وقيل: يعني به بيتَ المقدسِ، قال أبو الحسن: وجمعه تعظيمًا وتفخيمًا(1).

بلاغةُ التَّعبيرِ بـ﴿مَسۡكُونَةٍ﴾ دون (خالية):

الأبنيةُ العامَّة لا تكون خاليةً من النّاس؛ ولكنَّها غيرُ مسكونةٍ

قال تعالى: ﴿بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٍ﴾، ولم يقلْ: (بيوتًا خالية)، والرّاجح في علَّة ذلك أنَّ الخلوَّ هنا غير مُرادٍ؛ إذ أُريد بها المناطقُ والأبنية الَّتي لا تصلح بحدِّ ذاتها للسُّكنى، ولم توضع له، وإنَّما أُريد بها المناطقُ العامَّة الَّتي يجد النّاسُ لهم فيها متاعًا، فقد لا تكون خاليةً من النّاس، وهي غير مسكونةٍ أيضًا، فهي كالخانات وحوانيت البيّاعين والمرافق العامَّة المعهودة.

بلاغةُ الإطنابِ بجملةِ ﴿فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ﴾:

بيانُ داعي دخولِ المساكنِ وأنَّ سعيَ المؤمنِ قصدٌ لا عبثٌ

جملة ﴿فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ﴾ إطنابٌ من قبيل الإيضاح بعد الإبهام، وذلك لبيان سبب دخولِكم إليها وتوضيحِه، وهو أنَّ لكم فيها متاعًا، وإلّا فلا داعي للدُّخول، "وقد سأل الصِّدّيق أبو بكر ﷺ رسولَ الله ﷺ: يا رسول الله نحن قومٌ أهل تجارة، نذهب إلى بلادٍ ليس لنا فيها بيوتٌ ولا أهل، ونضطرُّ لأن ننزل في أماكن نضع فيها متاعنا، ونبيت بها، فنزلت هذه الآية"(2).

معنى (في) في قوله: ﴿فِيهَا﴾:

حرفُ الجرِّ (في) في قوله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٞ﴾ للوعاء، فيكون في داخل هذه البيوت المتاعُ الَّذي تطلبون، وكلُّ مطلبٍ من مطالب الحياة يحتاجه النّاسُ هو متاعٌ لهم.

(1) ابن سيدَه، المُحكَم: (بيت): 9/ 524.

(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 169، والشّعراويّ، تفسير الشَّعراوي: 16/ 10247.

غرضُ تنكيرِ ﴿مَتَٰعُ﴾:

نُكِّر لفظ ﴿مَتَٰعُ﴾ للتَّعميم بشمول أنواع ما يحتاج إليه النّاس في تلك الأماكن، وهي الأسواق والخانات والفنادق وغيرها، فيكون لهم فيها ما يستهوون من البيع والشِّراء، والرّاحة والاستظلال، والطَّعام والشَّراب، وقضاء الحاجات وغير ذلك ممَّا يطلق عليه متاع.

عـمـومُ ما يحتاجُهُ النّاسُ في سـفـرٍ أو حَضَرٍ؛ فهو متاعٌ يُؤثر

دلالةُ (الواوِ) في ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾:

الواوُ في قولِهِ تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ للاستئناف البيانيِّ، والجملةُ مُستأنفةٌ، في بيان حال من دخل تلك البيوتَ دون التزام بالقيود الشرعيَّة، فيأتي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ للتحذير من تجاوز القيود المذكورة، وهي كون البيوت غير مسكونة وكون الدَّاخل محتاجًا إلى دخولها، فمن دخلها بقصد سوء كقصد التَّجسُّس على قطَّانها أو بقصد أذاهم أو سرقة متاعهم[1]؛ فالله مطَّلع عليه مجازيه على عمله.

التَّنبيهُ إلى استحضارِ مراقبةِ اللهِ وعلمِهِ بخَلْقِهِ

بلاغةُ إظهارِ لفظِ الجلالةِ (الله):

في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ وُضِع الظّاهرُ موضع المُضمَر؛ إذ قد سبق اسمه في الآية السابقة، ولقصد إحضار اسمهِ العَلَم في الأذهان؛ ليكون حاضرًا في القلوب دائمًا، ولتقوية داعي المأمور به؛ إذ المقام مقامُ تشريعٍ، فيناسبه التَّحذيرُ والتَّرهيب، قال ابن عاشور: "وجملة: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ﴾ مُستعملةٌ في التَّحذير من تجاوُزِ ما أشارت إليه الآيةُ من القيود، وهي كون البيوت غيرَ مسكونةٍ، وكون الدّاخل مُحتاجًا إلى دخولها، بله أن يدخلها بقصدِ التَّجسُّس على قُطّانها، أو بقصد أذاهم، أو سرقة متاعهم"[2].

التَّذكيرُ باللهِ وبعلمِهِ وبمراقبتِهِ بحيث لا تخفى عنه خافيةٌ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 18/203.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 18/ 203.

نوعُ ﴿مَا﴾ ودلالتُها في ﴿مَا تُبْدُونَ﴾:

سَعَةُ علمِ اللهِ لا حدودَ لها، ولا نهايةَ لكَمالِها

في قوله تعالى: ﴿مَا تُبْدُونَ﴾، جاءت ﴿مَا﴾ اسمَ موصولٍ بمعنى (الَّذي)، وهي تقع على ذوات ما لا يعقل، وعلى صفات مَنْ يعقل، كما هي في هذه الآية، والموصولات عمومًا من صيغ العموم، ولأنَّ بناءَ (ما) يوافق استعمالها المُتَّسع، فإنَّ ألفها المتَّسعة تشاكل الاتِّساع في المعنى الَّذي تُفيده، فأفادت ﴿مَا﴾ هنا اتِّساعَ عِلمِ اللهِ تعالى لما يبدون وما يكتمون.

بلاغةُ اختيارِ (الإبداء) دونَ (الإظهار):

الإبداءُ إظهارُ الشَّيءِ بغيرِ قصدٍ

في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ أوثرت لفظةُ الإبداء دون ما يناظرها مثل الإظهار؛ لأنَّ الإبداء من البُدوِّ، وهو ظهور الشَّيء، وسُمّي خلاف الحَضَر بَدوًا من هذا؛ لأنَّهم في بَراز من الأرض، وليسوا في قرًى تسترهم أبنيتها، والباديةُ خلاف الحاضرة[1]، والفرقُ بينهما في المعنى: أنَّ الظُّهور يكون بقصدٍ وبغير قصدٍ، تقول: استترَ فلانٌ، ثمَّ ظهر، ويدلُّ هذا على قصده للظُّهور، ويُقالُ: ظهر أمرُ فلانٍ، وإنْ لم يقصد لذلك، والبُدوُّ ما يكون بغير قصدٍ، تقول: بدا البرقُ، وبدا الصُّبحُ، وبدت الشَّمسُ، وبدا لي في الشَّيءِ؛ لأنَّك لم تقصد للبُدوِّ[2]، فدلَّ قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يعلم ما تُظهرون بغير قصد، أمّا لو قال: (يعلم ما تُظهرون)؛ لاحتمل ذلك أن يكون الظّاهر بقصدٍ منكم وبغير قصدٍ، فدلَّ ﴿مَا تُبْدُونَ﴾ على عدم وجود نيَّة الإظهار، فدلَّ ذلك على علمه تعالى بما ظهر منكم بوجود النّيَّة والقصد بطريق الفحوى، والتَّنبيه بالأدنى على الأعلى.

نكتةُ تكرارِ (ما) في السّياق المُحكَم:

استغراقُ علمِ اللهِ كلَّ أفعالِ الإبداءِ والكتمانِ

في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ تكرَّر الاسم الموصول (ما)،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بدو).
(2) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 287.

الَّذي يدلُّ على العموم والاتِّساع، فيعكس سَعةَ علم اللهِ بما تكتُمون، كما هو علْمٌ واسعٌ بما تُبدون سواء بسواءٍ؛ ليدلَّ ذلك على التَّوازن بين المَعنيَيْن؛ فهو يعلم كلَّ ما تُبدون، وكلَّ ما تكتُمون، وعلمه شاملٌ لكلِّ أنواعِ الأعمالِ الظّاهرةِ والباطنةِ على حدٍّ سواءٍ.

بلاغةُ اختيارِ مُفردةِ (الكتمان) دونَ (الإخفاء):

يـدلُّ الكتمانُ عـلى إغـلاقِ الـنَّـفسِ على الـسِّـرِّ وإخـفـاءِ المعاني

والكِتْمانُ: نقيضُ الإعلان[1]، وكتمتُ السِّرَّ كَتْمًا وكِتمانًا[2]، فيدلُّ الكِتْمان على حالة إغلاق النَّفس على السِّرِّ وإخفاء المعاني، وأمّا الإخفاء؛ فهو أعمُّ من الكتمانِ؛ إذ الفرق بين الكتمان والإخفاء: أنَّ الكِتْمانَ يختصُّ بالمعاني، كالأسرار والأخبار والأحاديث، والإخفاء يكون في ذلك وفي غيره، والشّاهد أنَّك تقول: أخفيتُ الدِّرْهم في الثَّوب، ولا تقولُ: كتمتُ ذلك[3]، ولما كان المقامُ مقامَ التَّحذير من كتمان الأسرار الخبيثة في الأنفس الشِّرّيرة من اطِّلاع العورات، والتَّجسُّس على أهل الأبيات ونحو ذلك؛ استعمل اللَّفظ الخاصَّ به الذي لا يحتمل إلّا المعنى المقصود؛ لكونه أدلَّ على المُرادِ.

نكتةُ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿تَكْتُمُونَ﴾:

تحرصُ الأنفسُ عـلى كـتـمـانِ أفعالها حرصًا عـلى مظهرِها وسُمعتِها

في قوله تعالى: ﴿تَكْتُمُونَ﴾ يدلُّ الفعل المضارع على التَّجدُّد مع الزَّمن؛ لأنَّ النَّفس مجبولةٌ على كتمانِ كثيرٍ من أعمالِها، وخاصَّة تلك الَّتي تُصنَّف على أنَّها من الخطايا والآثام، وما لا ينبغي أن يطَّلع عليها النّاس، فما يكتمه الإنسان في نفسه قد يفوق ما يُبديه، وأفعال الكتمان تتجدَّد في نفس الإنسانِ مع مُجرياتِ الأحداثِ.

بلاغةُ الطِّباقِ بين (الإبداء) و(الكتمان):

شمولُ علمِ اللهِ تـعـالى وأنَّـه لا يشذُّ عن علمِهِ شيءٌ

الإبداء والكتمانُ ضدّان، وفي قوله تعالى: ﴿مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ دلَّ وصفُهُ تعالى بعلم هذَيْن الأمرَيْن المُتضادَّيْن على

(1) الخليل، العين: (كتم).
(2) الزّمخشريّ، أساس البلاغة: (كتم).
(3) الرّاغب، المُفردات، والعسكريّ، الفروق اللّغويّة: (كتم).

إحاطة علمهِ بكلِّ الحالاتِ البشريَّةِ الظاهرةِ والباطنةِ، وأنَّه لا يعزبُ عنه شيءٌ ممّا يُظهره النّاس، وممّا يُخفونه، ويكتمونه في أنفسهم، وفي هذا وعيد عظيم، وتوجيه للعبد أن يكون ظاهره وباطنه سواء في الصلاح والإخلاص.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإبداء والإظهار:

الإبداءُ يدلُّ على ظهور الشَّيء[1]، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾، هو ما يظهر من أفعال الإنسان وأقواله دون تحرُّزٍ أو تحفُّظ، وهو عكس ما يخفيه الإنسان، وما يسرُّه، أمّا الإظهار؛ فـ (ظهر)، يدلُّ على قوَّةٍ وبروزٍ، من ذلك: ظهر الشَّيءُ يظهرُ ظهورًا، فهو ظاهرٌ؛ إذا انكشفَ، وبرزَ، ولذلك سُمّي وقتُ الظُّهر والظَّهيرة، وهو أظهرُ أوقات النَّهار وأضوؤها، والأصل فيه كلُّه ظَهْرُ الإنسان، وهو خلاف بطنِه[2]، فالظَّهر الجارحة، وجمعه: ظُهورٌ، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ۝١٠﴾ [الانشقاق: 10][3]، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [الرّوم: 41] والظُّهور: الغلبة، قال تعالى: ﴿فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ۝١٤﴾ [الصَّفّ: 14].

الإبـداءُ إظـهارٌ بـلا قـصدٍ وبـلا تحفُّظٍ، ويكون أكثرَ في الأفعالِ والأقوالِ

والظَّهري كلُّ شيءٍ تجعله بظَهرٍ، أيْ: تنساه، كأنَّك قد جعلته خلف ظهرك إعراضًا عنه وتركًا له، قال الله سبحانه: ﴿وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيّٗاۖ﴾ [هود: 92]، وقد جعل فلانٌ حاجتي بظهرٍ؛ إذا لم يقبل عليها، بل جعلها وراءه، وحكى ابن دُرَيْد: تظاهرَ القومُ؛ إذا تدابروا، فهو من الأضداد[4].

الكتمان والإخفاء:

(كتم): يدلُّ على إخفاءٍ وسترٍ، من ذلك: كتمتُ الحديثَ كَتْمًا

الـكِـتْـمـانُ والإخـفـاءُ يـدلّان عـلـى الـسَّـتـرِ والتَّغطيةِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بدو).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ظهر).
(3) الرّاغب، المُفردات: (ظهر).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ظهر).

وكِتْمانًا[1]، قال تعالى: ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ٤٢﴾ [النِّساء: 42]، وسحاب مُكتتِمٌ: لا رعد فيه[2]، و(خفي) الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادّان، فالأوَّلُ: السَّتر، والثّاني: الإظهار، فالأوَّلُ: خفي الشَّيء يخفى، وأخفيتُه؛ إذا سترتَهُ، ويقولون: برح الخفاءُ، أيْ: وضح السِّرُّ، وبدا، والأصل الآخر: خفا البرق خفوًا؛ إذا لمع، ويكون ذلك في أدنى ضعفٍ، ويُقال: خفيتُ الشَّيء (بغير ألف)؛ إذا أظهرته، ويُقرأ على هذا التَّأويل: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾ [طه: 15]، أيْ: أظهرها[3]، وعليه فالإخفاءُ من الأضداد، وفيه معنى الظُّهور والخفاء.

البيت والمسكن:

البيتُ مكانُ اجتماعِ الشَّملِ والتقاء ذوي القُربى

(بيت) أصلُ البيتِ مأوى الإنسان باللَّيل[4]، وهو المأوى والمآب، ومجمع الشَّمل، وملتقى الأحباب، يُقال: بيتٌ وبيوتٌ وأبياتٌ، ومنه يُقالُ لبيت الشِّعْرِ: بيتٌ على التَّشبيه؛ لأنَّه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرطٍ مخصوصٍ وهو الوزنُ، قال تعالى: ﴿إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ [النِّساء: 108]، أيْ: حين يجتمعون في بيوتهم، غير أنَّ ذلك خاصٌّ باللَّيل[5].

أمّا الأصل (سكن)؛ فيدلُّ على خلاف الاضطراب والحركة، وهو سكون الشَّيء بعد تحرُّكٍ[6]، يُقال: سكن الشَّيءُ، والسَّكن: الأهل الَّذين يسكنون الدّار، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا﴾ [النَّحل: 80]، والسَّكن: كلُّ ما سكنتَ إليه من محبوبٍ، والسَّكينة، وهو الوقار، وسُكّانُ السَّفينة سُمّي؛ لأنَّه يُسكنُها عن الاضطرابِ[7].

(1) الرّاغب، المُفردات: (كتم).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (كتم).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خفي).
(4) الرّاغب، المُفردات: (كتم).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (بيت).
(6) الرّاغب، المُفردات: (سكن).
(7) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سكن).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والثلاثون،
سورة المؤمنون من الآية 64 إلى سورة النور الآية 38
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والثلاثون، سورة المؤمنون من الآية 64 إلى سورة النور الآية 38
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 36 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-79-2
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 36 : المجلد السادس والثلاثون، سورة المؤمنون من الآية 64 إلى سورة النور الآية 38.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-78-5
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-8956803 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»